

توصيف الخصائص التركيبية - النحوية - للوحدات المعجمية.

د . بوعصبة عبد القادر — المركز الجامعي النعامة

مقدمة:

الموضوع العام للدراسة هو صناعة المعجم في تعليم العربية والنحو العربي ويتعلق الأمر بالخصائص الارتباطية / التركيبية للوحدات المعجمية. وعليه يتعين هنا أن نجيب على السؤال التالي: ما المقصود بالخصائص الارتباطية / التركيبية للوحدات المعجمية، وكيف يمكن توصيفها ؟

هذا التساؤل نادرا ما يتناوله الباحثون في صناعة المعجم بالدراسة ولكن في المقابل وبكل صراحة مادامت مثل هذه الدراسات نادرة فهي بالتالي موجودة، فما الفائدة إذا من دراسة جديدة في الموضوع ؟ الذي دفعنا فعلا للتفكير في دراسة جديدة أننا لاحظنا أنه مع قلة هكذا دراسات بل ومع ندرتها كما فهي من حيث الكيف للأسف لا ترقى لما تم فعلا في اللغات الأخرى غير العربية، وهذا بالتحديد ما جعلنا نفكر في دراسة جديدة.

لكل دراسة أهداف، فما أهداف هذه الدراسة ؟ ننوي في هذا البحث أن نطرح عرضا مفصلا للخصائص الارتباطية / التركيبية لوحدة معجمية هي "ذهب"، ولابد أن نشير هنا أن الاختيار لهذه الوحدة المعجمية من دونها اختيار اعتباطي. لأن الغرض هو أن نصف تلك الخصائص الارتباطية / التركيبية وصفا علميا نعم ولكن عمليا بالأساس لأنه يستمد مادته من نظرية بعينها هي نظرية المعنى - النص.

يتكون البحث من جزأين، في الجزء الأول أردنا أن نثبت أن "ذهب" مسند دلالي ذو مشارك واحد، وفي الجزء الثاني أردنا أن نعرض لبعض الخصائص التركيبية / الارتباطية للفظ "ذهب".

أما عن أهم المصادر والمراجع فهي كتب النظرية وبعض كتب التراث.

الجزء الأول: المسند الدلالي "ذهب".

تحديد اللفظ موضوع الدراسة:

لا بد هنا أن نفرق منذ البداية بين اللفظ و الوحدة المعجمية فهما في نظرية المعنى - النص عبارة عن مفهومين مختلفين؛ فالوحدة المعجمية لها شكل ومضمون أو لنقل دال ومدلول، دال واحد ومدلول واحد وقد يكون الدال مفردا أو مركبا ولكن في حال التركيب يكون المركب جامدا إذا استثنينا التصريف وله معنى مفرد غير مركب، أما اللفظ فهو مجموعة من الوحدات المعجمية دالها واحد ومدلولاتها متعددة شرط أن تكون تلك

ولنبداً بعد هذه المقدمة البسيطة والضرورية في العمل التطبيقي وقد سبق في الملخص اختيار المادة ذ
هـ - ب وهو طبعاً اختيار اعتباطي فقد كان من الممكن أن نختار غير هذه المادة.

ولغرض البحث عن هذه المادة يتعين علينا إجراء علمي أن نحدد المدونة التي تكون ظرفا للبحث، وفي هذا الصدد يمكن أن نختار مدونات اللغة وخاصة تلك التي نجدها على النت مثل (ArabiCorpus) ولكن ربما لأسباب ذاتية أكثر منها أسبابا موضوعية قد اخترت القرآن الكريم مدونة لهذا البحث، وللحديث عن تلك الأسباب يمكن أن أذكر سهولة الوصول إلى المدونة قيد الاختيار ويسر البحث فيها وربما أضفت هنا سببا آخر نفسي أو لنقل عاطفي وهو المتعة التي يجدها المسلم وهو يطالع الكتاب العزيز.

المعالجة الآلية هنا عامل مساعد جدا، وقد ساعد ذلك فعلا في تحديد عينة تتكون من أربع وخمسين آية من آي القرآن الكريم. وبالملاحظة العلمية التي تعتبر فعلا أس المنهج العلمي يمكن تمييز ثلاث وحدات معجمية: الوحدة المعجمية الأولى: الفعل المجرد الثلاثي ذهب: له أكثر من شكل تختلف باختلاف التصريف من الماضي إلى المضارع إلى الأمر ومع ضائر مختلفة، وهذا سبب كاف من وجهة نظرية النص - المعنى لاعتبار تلك الكلمات أشكالا مختلفة لوحدة معجمية بعينها طبعاً إذا ثبت أن معناها واحد، وهذا يمكن أن نتركه لمرحلة لاحقة من هذا المقال. الوحدة المعجمية الثانية الاسم ذهب: وهو المعدن النفيس المعروف، وهو وإن اتحد مع الفعل في الحروف - ولهذا السبب تجدهما مثلاً في تاج العروس في موضع واحد من القاموس - فإنه يختلف معه في كونها يلتزمان إلى قسمين مختلفين من أقسام الكلام مما يجعلها مختلفين تماماً شكلاً وأيضاً مضموناً، والوحدة المعجمية الثالثة الفعل الثلاثي المزيد بحرف وهو أذهب: والذي له أيضاً أكثر من شكل ... وفي الحقيقة أفعل شديد الشبه بالفعل ذهب في تصريفهما مع الغائب تجد مثلاً يذهب / يذهب كلمتان تكادان تكونان متشابهتين تماماً لولا اختلاف الحركات وهنا يظهر بوضوح قوة مفهوم الميزان الصرفي الذي يعتبر بحق مفخرة الصرف العربي والتراث اللغوي العربي.

معانی ذہب:

تكرر الفعل ذهب بأشكاله المختلفة لنقل واحدا وثلاثين مرة، وبجذف ما تكرر منها يمكن أن نحصى الأشكال التالية: تَذَهَبُ - ذَهَبَ - تَذْهَبُوا - ذَهَبُوا - ذَهَبْنَا - اذْهَبُوا - يَذْهَبُ - اذْهَبَ - تَذَهَبْنَ - اذْهَبْنَ - يَذْهَبْنَ - اذْهَبْنَ - اذْهَبُوا - يَذْهَبُونَ. ولكن مدلوله في التراكيب كلها واحد وهو

مدلول مضي¹، فالكلمتان مترادفتان. طبعاً الترادف في اللغة قليل وهو في معظم الأحيان نسبي لا تام - رغم أن هناك من أنكره، ولكن هذا موضوع آخر يمكن أن نتكلم فيه في مناسبات أخرى - لهذا السبب ترى نظرية المعنى - النص أن تحديد المعنى يمر حتماً عبر ما تسميه بالتعريف التحليلي وهو النموذج الذي طرحه أرسطو في الأرقانون والمعروف في التراث العربي بالحد وهو تعريف النوع بالجنس القريب مضافاً إليه الفصل. ولكن ليس هذا بالضبط هو موضوع هذه الدراسة وفي نظرية المعنى - النص مفهوم آخر هو أكثر ارتباطاً بما نحن فيه: شكل الجملة التي يكون اللفظ طرفاً محورياً فيها.

وهذا ما سأفصله للتو: لتبسيط المفهوم سنأخذ مثلاً: تَذَهَب رَجُلٌ يمكن إعادة كتابتها كالتالي: تَذَهَب [~] رَجُلٌ [X]. وهذا يعني بمصطلحات النظرية أن "ذهب" مسند دلالي له مشارك واحد هو تحديداً من يقوم بالحدث. وهذا ينطبق تماماً على كل عينة من عينات المدونة.

ولكن في المدونة ثلاثة أمثلة لابد من تفصيل أكثر في شرحها: المثال الأول: ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ يمكن إعادة كتابتها كالتالي: نَسْتَبِقُ [~] (نحن) [X] أو ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ: ذَهَبَ [~] نَا [X] نَسْتَبِقُ [~] (نحن) [X] ← ذَهَبَ [~] نَا [X] [متسابقين] [X]؛ فمتسابقين ليس مشاركاً ثانياً إنه فقط حال من الضمير. المثال الثاني: فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، يمكن إعادة كتابتها كالتالي: يَذْهَبُ [~] الرِّبْدُ [X] جُفَاءً [X] لأن الجفاء حال من الربد. ويظهر ذلك جلياً وواضحاً في المثال: وَذَا الثُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا إِذْ يمكن إعادة كتابتها كالتالي: ذَهَبَ [~] ذُو النُّونِ [X] مُغَاضِبًا [X] فـ"المغاضب" هو ذو النون نفسه، وبعبارة المقتصد في شرح الإيضاح "المنصوب فيه هو المرفوع"². المثال الثالث: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ - ولأن الحسرات الحزن³ - يمكن إعادة كتابتها كالتالي: تَذْهَبُ [~] نَفْسُكَ [X] محزونة [X]، ولكن قد يكون معنى العبارة: تَذْهَبُ نَفْسُكَ حَسْرَاتٍ ← تَذْهَبُ نَفْسُكَ حزنًا ... وحزنًا في موضع نصب مفعول لأجله، ولكن في هذا الرأي نظر؟! ذلك أن الحزن هنا ليس غرضاً للفعل فليس الحزن غرضاً لذهاب النفس بل سبباً لذهابها! وعليه قد يكون معنى العبارة: تَذْهَبُ نَفْسُكَ حَسْرَاتٍ ... تَذْهَبُ نَفْسُكَ بالحسرات ... على أن تكون الحسرات هي الفاعل في المعنى ... وهذا تركيب قائم بنفسه سنتناوله بالدراسة في الجزء الثاني من هذه المقالة.

¹ الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج2، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1996م، ص 49.

² عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، م2، تحقيق د.كاظم بحر المرجان، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، الطبعة بدون، 1982، ص 671.

³ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج19، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة - مصر، دار هجر، الطبعة الأولى، 1422هـ/ 2001م، ص 335.

الجزء 2: الخصائص التركيبية / الارتباطية للفظ

تبين لنا في الجزء الأول من هذه المقال أن "ذهب" مسند دلالي له مشارك واحد هو من يقوم بحدث الذهاب. والسؤال الذي نود هنا أن نجيب عليه: هل يمكن للوحدة المعجمية "ذهب" أن تتحكم في أكثر من مشارك واحد ؟ وكيف يمكن توصيف تلك الخصائص التركيبية ؟

علينا في البداية أن نذكر أن المنهج الذي اخترناه واختارته النظرية هو منهج اللسانيات الذي لا يمكن إلا أن يكون وصفيًا. ولهذا لن نتعد حدود الدراسة العينة التي سبق وأن أشرنا إليها في الجزء الأول من هذه المقال.

يمكن أن نضيف للتركيب: $[X] + [\sim]$ مشاركا $[Y]$ في أربع حالات.

مثال على الحالة الأولى: ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ... والتي يمكن إعادة كتابتها كالتالي: ذَهَبَ $[\sim]$ اللهُ $[X]$ بِ— $[ب]$ نُورِهِمْ $[Y]$ ، مثال على الحالة الثانية: ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ والتي يمكن إعادة كتابتها كالتالي: ذَهَبَ $[\sim]$ عَنْ إِبْرَاهِيمَ $[Y]$ الرَّوْعُ $[X]$ ، مثال على الحالة الثالثة: اذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ والتي يمكن إعادة كتابتها كالتالي: $[\sim]$ (أنت: موسى) $[X]$ إِلَى فِرْعَوْنَ $[Y]$. مثال على الحالة الرابعة: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ والتي يمكن إعادة كتابتها كالتالي: فَلَا تَذْهَبْ $[\sim]$ نَفْسُكَ $[X]$ عَلَيَّهِمْ $[Y]$. كما يمكن أن نضيف للتركيب: $[X] + [\sim]$ مشاركين اثنين $[Y]$ و $[Z]$ كما في المثال: فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ على فرض أن معناها فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ بِالْحَسْرَاتٍ والتي يمكن إعادة كتابتها كالتالي: لَا تَذْهَبْ $[\sim]$ نَفْسُكَ $[X]$ عَلَيَّهِمْ $[Y]$ حَسْرَاتٍ $[Z]$.

إن ارتباط الوحدة المعجمية بحروف المعاني $[ب]$ $[عن]$ $[إلى]$ و $[على]$ عزز ليس فقط من قدرتها للتحكم في أكثر من مشارك بل وأثرى من معناها. ومن المهم هنا أن نقف على تلك المعاني لأكثر من سبب، يبقى أن أهمها في هذه الدراسة هو تزويد من يريد أن يتعلم اللغة العربية والنحو العربي بفكرة واضحة عن أهم التركيب التي يتحكم فيها اللفظ "ذهب".

1. ذهب بـ ... = [مضى و] أخذ[معه].

ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ (17) سورة البقرة. وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ (20) البقرة. وَلَا تَعْصُلُوهُمْ لِيَذْهَبُوا بِنِعْصِ مَا آتَيْنَاهُمْ (19) سورة النساء. إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ (13) سورة يوسف. فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ (15) سورة يوسف. اذْهَبُوا بِقَمِيصِي (93) سورة يوسف. وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ (86) سورة الإسراء. اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي (42) سورة طه. وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) سورة طه. إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ (91) سورة المؤمنون. يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (43) سورة النور. قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (15) سورة الشعراء. اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا (28) سورة النمل. فَاذْهَبْ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (41) سورة الزخرف.

فمثلاً: اذْهَبُوا بِقَمِيصِي (93) سورة يوسف معناها: امضوا وخذوا معكم قميصي.

2. ذهب عن ... = [مضى و] تركه.

لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي (10) سورة هود. فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ (74) سورة هود.

فمثلاً: لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي (10) سورة هود. معناها: مضت السيئات وتركنتي.

3. ذهب إلى ... = مضى حتى وصل إلى ...

اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24) سورة طه. اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ (43) سورة طه. اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا (36) سورة الفرقان. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (33) سورة القيامة. اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ سورة النازعات

فمثلاً: اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ (43) سورة طه. معناها: امضيا حتى تصلا إلى فرعون.

4. ذهب على ... = مضى من أجل ... أو ... مضى بسبب

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ (8) سورة فاطر. معناها - والله أعلم :- فلا تمض نفسك بسبب الحسرات.

كان هذا توصيفا للخصائص التركيبية / الارتباطية للفظ ذهب بحروف المعاني [ب] [عن] [إلى] و[على] والتي أضافت للفظ مشاركا على الأقل، وإعادة كتابة تلك التراكيب نضع أمام المتعلم اللغة العربية والنحو العربي مادة ونظما يمكنه بكل يسر وسهولة النسخ عليه. وكمثال على ذلك لنحاول إعادة كتابة العبارة ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ: ذَهَبَ [-] (هو) [X] إِلَى أَهْلِهِ [Y] ويكون [X] اسما لمن قام بالحدث و [Y] اسما لمن مضى إليهم، مثلاً.

خاتمة

في البداية وقبل أي دراسة لابد أن نتأكد من أن الوحدة المعجمية قيد الدراسة مسند دلالي أو شبيه بالمسند الدلالي وهذا يعني أن تتحكم الوحدة المعجمية في مشارك واحد على الأقل وهو ما تأكدنا منه بطريقة عملية في الجزء الأول من هذه المقال، ولأن الوحدة المعجمية لها دال ومدلول تعين علينا أن نفرق بيد الدوال التي تشبه دال الوحدة قيد الدراسة كما كان لزاما علينا تحديد مدلولها.

تختلف الوحدات المعجمية في أشكال ارتباطها بالمشاركين ولذلك تعين علينا في الجزء الثاني من هذا المقال تحديد أشكال الارتباط المختلفة المستمدة من المدونة التي تم اختيارها في الجزء الأول، لیتم بعد ذلك توصيفها ثم تحديد المعاني المضافة للفظ الذي تم اختياره.

يبقى هذا العمل التطبيقي الأساسي والمبدئي يحتاج إلى إثراء أكثر بتوسيع المدونة.

- أهم المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة - مصر، دار هجر، الطبعة الأولى، 1422هـ / 2001م، ص335.
- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1417هـ / 1996م.
- عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، الطبعة بدون، 1982م.